

الأهداف الروحية والتربوية للصلاة



«للصلاة أثر قوي وفعال في شفافية الروح ونقاؤها من كدر المعاصي، وشوائب الذنوب، وتفتح طريقاً معبداً لمناجاة الله تعالى، وحسن الصلة به سبحانه ويتضح ذلك من الجوانب التالية: أولاً: الصلاة رياضة روحية للفرد، فلا تقر عينه ولا ينشرح له فؤاد وهو يشيع الجسد دون الروح، والحضارة المادية الحديثة ذلك للجسد كل شيء، ووفرت له أسباب الراحة والمتعة والزينة، ولكنها خلّفت وراءها قوماً ضيقي الصدر، عليلي النفوس، أفئدتهم هواء، هاجت أرواحهم؛ وضاعت عليهم أنفسهم بسبب هذا الاختلال بين إشباع الجسد وإهمال الروح، ولذا انتشرت الأمراض العصبية والعقد النفسية، فاندفع الكثير إلى الانتحار الفردي والجماعي وبقي مَن عاش بلا قلب ولا هدف ولا معنى، لكن الصلاة تجعل للمسلم قلباً مطمئناً، وروحاً ذكية، ونفساً سوية، تسمح الصلاة على علل النفوس فتبرأ بفضل الله تعالى.

ثانياً: إذا حافظ المسلم على صلواته تعلق قلبه بالوقوف بين يدي ربه، وتصير الصلاة له ملاذاً حقيقياً تجعله يقيم الفرائض ويديم على النوافل، ويظل خشوعه وقنوته وتذوقه لحلاوة الإيمان، حتى يتحول حب القنوت والقيام في الليل، وهو نافلة إلى قوة دافعة إلى تجافي المضاجع، وكراهية للغفلة عن التهجد بالليل وهي أرقى صورة لحياة القلب، وصفاء الروح، وفيها يقول سبحانه: (تَدَجَّأَفَى جُنُوبِيهِمْ عَنْ الْمَصَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة/ 17-16)، ومن هذا المحراب في الصلاة تطيب النفس، وتستجلب سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

ثالثاً: تحفظ الصلاة النفس من التشمت، والقلب من التمزق بين نوازع الأرض وقيم السماء، فهو يخلص في الصلاة نيته، ويحدد في دعاء الافتتاح وجهته بقوله: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين. فإذا ركع ذكر من دعاء النبي (ص): "اللهم لك ركعتُ وبك أمنتُ ولك أسلمتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصْرِي وَمَخِي وَعَظْمِي وَدَمِي وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي" رب العالمين، وإذا سجد كان دعاؤه "سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشقّ فيه سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين". هذه كلمات لو تفاعل بها القلب، وانشغل بها العقل لكانت أجمع شيء للنفس من الأهواء والفتن التي تعترى القلوب

فيصير صاحبها كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أهداف سفلية، ومآرب أرضية، إن وصلَ إلى بعضها فقد جنى السراب، وإن فاته حظ منها فهو في ضيق واضطراب، وذلك هو التمزق النفسي وفيه يقول سبحانه: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَدِينِ الْمَرْءِ وَأَقْلَابِهِ وَأَنَّ اللَّهَ إِلَهِهِ تَجَسَّوْنَ) (الأنفال/ 24)، وهي تحكى واقعاً مرأىً لملايين البشر ولن تجمع نفوسهم إلا الصلاة بين يدي ربهم سبحانه.

رابعاً: تتحول الصلاة بعد تذوق معانيها، ومعايشة آثارها إلى منهج حياة فمن حزيه أمر صلى، ومن احتار في قضية حسمها بصلاة الاستخارة ليمضي واثق اليقين من حسن اختياره له، ومن اشتد به كربٌ هرع إلى صلاة الحاجة. الصلاة إذن مطهرة للقلب، تضمن إعادة الفطرة إلى نقائها، والنفس إلى صفائها، فإن أصابها كدر المعصية، أو ثقل الهموم، أو حيرة التردد كانت الصلاة هي المقوم لهذا الإعوجاج، والمصلح لهذا الفساد. هذه القوة الخفية للصلاة دفعت بالطبيب الدكتور: "الكسيس كاريل" إلى أن يقول: لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة لنشاط عرفت إلى يومنا هذا، وقد رأيت بوصفي طبيباً كثيراً من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم، فلمّا رفع الطب يديه عجزاً وتسليماً، تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم، إن الصلاة كمعدن "الراديوم" مصدر الإشعاع، ومولد ذاتي للنشاط، وبالصلاة يسعى الناس إلى استزادة نشاطهم المحدود، حين يخاطبون القوة التي لا يفنى نشاطها، إننا نربط أنفسنا حين نصلي بالقوة العظمى التي تهيم على الكون، نسألها ضارعين أن تمنحنا قبساً منها نستعين به على معاناة الحياة، بل إن الصراحة وحدها كفيلة بأن تزيد قوتنا ونشاطنا، ولن نجد أحداً ضرع إلى مرة إلا عادت عليه الصراحة بأحسن النتائج.►